مخالفة من خالفهم بدليل عرض له ولو لم يكن ذلك الدليل ايضا قويا
عندهم بحيث يتمسكون به ويتركون دليلهم له ولهذا كان الامام احمد
يذكر اسحق بن راهويه ويمدحه ويثني عليه ويقول وان كان
يخالفنا في اشيا فان الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا او كما قال رضي الله
عنه وكان كثيرا يعرض عليه كلام اسحق وغيره من الائمة وماخذهم
في اقوالهم فلا يوافقهم على مقالاتهم ولا ينكر عليهم اقوالهم واستدلالهم
وان لم يكن هو موافقا على ذلك كله وقد استحسن الامام احمد ما حكي
عن حاتم الاصم انه قيل له انت رجل اعجمي لا تفصح وما ناظرت احدا الا قطعته
فباي شي تغلب خصمك فقال بثلاث افرح اذا اصاب خصمي واحزن
اذا اخطا واحفظ لساني ان اقول له ما يسوءه او معنى هذا فقال له
احمد ما كان اعقله من رجل وحينئذ فرد المقالات الضعيفة على من
قالها من العلماء وتبيين الحق في خلافها بالادلة الشرعية ليس هو
مما يكرهه اولئك العلماء بل هو مما يحبونه ويمدحون فاعله ويثنون
عليه فلا يكون داخلا في باب الغيبة بالكلية ولو فرض ان احدا يكره اظهار
خطائه المخالف للحق فلا عبرة بكراهيته لذلك فان كراهة اظهار
الحق اذا كان مخالفا لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة بل الواجب
على المسلم ان يحب ظهور الحق ومعرفته ان يكون المسلمون به سواء
سوا كان في موافقة قوله او مخالفته وهذا من النصيحة لله و
لكتابه ولرسوله ودينه وائمة المسلمين وعامتهم وذلك هو الدين كما
اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم واما المبين لخطاء من اخطاء
قبله من العلماء اذا تادب في الخطاب واحسن في الرد والجواب
فلا حرج عليه ولا لوم يتوجه اليه وان صدر منه احيانا نوع
تحسين في العبارة مبالغة في استنكار مقالة معاير د قوله لوضوح
خطابه والتحذير من الاغترار بمقالته فلا حرج عليه ايضا وقد

كان بعض

كان بعض السلف اذا بلغه قول ينكره على قائله يقول كذب فلان
ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم كذب ابو السنابل لما
بلغه انه افتى ان المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا لا تحل بوضع
الحمل حتى يمضي عليها اربعة اشهر وعشر وقد بالغ الائمة الورعون
في انكار مقالات ضعيفة لبعض العلما وردوها ابلغ الرد كما كان الامام
احمد ينكر على ابي ثور وغيره مقالات ضعيفة تفردوا بها ويبالغ
في ردها عليهم هذا كله حكم الظاهر واما في باطن الامر فان كان مقصوده
بذلك تبيين الحق وان لا يغتر الناس بمقالة من اخطا في مقالته فلا
ريب انه مثاب على قصده وانه داخل بفعله هذا بهذه النية في
النصح لله ورسوله وكتابه وائمة المسلمين وعامتهم وسواء كان الذي
بين خطائه كبيرا او صغيرا وله اسوة بمن رد من العلما مقالات ابن
عباس التي شذ بها وانكرت عليه العلما مثل المتعة والصرف والعمريتين
وغير ذلك وممن رد على سعيد بن المسيب قوله في اباحة المطلقة ثلاثا
بمجرد العقد وغير ذلك مما يخالف السنة الصريحة ورد على الحسن في
قوله في ترك الاحداد على المتوفى عنها زوجها وعلى عطا في اباحة
الفروج وعلى طاوس قوله في مسائل متعددة شذ بها عن العلما
وعلى غير هؤلا ممن اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ومحبتهم
والثنا عليهم ولم يعد احد منهم مخالفه في هذه المسائل ونحوها
طعنا في هؤلاء الائمة ولا عيبا لهم وقد امتلات كتب ائمة الاسلام
من السلف والخلف بتبيين خطا هذه المقالات وما اشبهها مثل
كتب الشافعي واسحق وابي عبيد وابي ثور ومن بعدهم من ائمة
الفقه والحديث وغيرهما ممن ادعوا هذه المقالات وما كان بمثابتها
شي كثير ولو ذكرنا ذلك بحروفه لطال الامر جدا واما ان كان مقصود
الراد بذلك اظهار عيب من رد عليه وتنقصه وتبيين جهله و
قصوره في العلم ونحو ذلك كان محرما وسوا كان رده لذلك في وجه
من رد عليه او في غيبته وسوا كان في حياته او بعد موته وهو داخل

قوله في اباحة

Copyright © King Saud University